

## مناهل العرفان في علوم القرآن

الخاص مقصور على شخص سببه الخاص في الحكم . وهذا محل اتفاق بين العلماء لمكان التكافؤ والتساوي بين السبب وما نزل فيه . وأمثلة الأول وهو العام فيهما كثيرة . منها الآيات النازلة في غزوة بدر والآيات النازلة في غزوة أحد من سورة آل عمران . ومثال الثاني وهو الخاص فيهما قوله سبحانه في سورة الليل وسيجنبها الأتقى الذي يؤتى ماله يتزكى 92 الليل 17 18 . قال الجلال المحلي هذا نزل في الصديق ص لما اشتري بلا المعدب على إيمانه وأعتقه . فقال للذين لا يرتدون إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده فنزلت وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا بتبغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضي 92 الليل 19 21 . واعلم أن هذا التمثيل لا يستقيم إلا على اعتبار أن ألل في لفظ الأتقى للعهد والمعهود هو الصديق ص . وتارة يأتي الجواب المستقل غير متكافئ مع السبب في عمومه وخصوصه . وتحت ذلك صورتان إحداهما عقلية محضة غير واقعة وهي أن يكون السبب عاماً ولله لفظ خاصاً . وإنما كانت عقلية محضة وفرضية غير واقعة لأن حكمة الشارع تجل عن أن تأتي بجواب قاصر لا يتناول جميع أفراد السبب . أضف إلى ذلك أنه يخل ببلاغة القرآن القائمة على رعاية مقتضيات الأحوال . وهل يعقل أن يسأل سائل فيقول مثلاً هل يجوز لجماعة المسلمين أن يدافعوا عن أنفسهم ويقاتلوا من قاتلهم فيما تبيّن لهم عموم اللفظ وخصوص سببه . المرة الثانية هي عموم اللفظ وخصوص سببه . 8 - عموم اللفظ وخصوص سببه . ومعناه أن يأتي الجواب أعم من السبب ويكون السبب أخص من لفظ الجواب . وذلك جائز عقلاً وواقع فعلاً لأنه لا محظوظ فيه ولا قصور بل إن عمومه مع خصوص سببه موف بالغاية ومؤد للمقصود وزيادة . بيد أن العلماء اختلفوا في حكمه أعموم اللفظ هو المعتبر أم خصوص السبب . ذهب الجمهور إلى أن الحكم يتناول كل أفراد اللفظ سواء منها أفراد السبب وغير أفراد السبب . ولنضرب لك مثلاً حادثة قذف هلال بن أمية لزوجته وقد نزل فيها قول الله تعالى والذين يرمون

أزواجم 24 النور 6 الخ نلاحظ فيها أن السبب خاص وهو قذف هلال هذا لكن جاءت الآية النازلة فيه بلفظ عام كما ترى وهو لفظ والذين يرمون أزواجم .  
وهو اسم موصول والموصول من صيغ العموم وقد جاء الحكم بالملائنة في